دراسات الأدب المعاصر، السنة الثانية عشرة، شتاء ۱۳۹۹، العدد الثامن والأربعون: صص ۸۱– ۱۱۲

دراسة مظاهر الدلالة عند عبدالقاهر الجرجانی

فاطمه کاظمی*

تاریخ الوصول: ۹۸/۱۲/۱۴
تاریخ القبول: ۹۹/۴/۷

الملخّص

قد إستطاع *عبدالقاهر* الجرجانی وضع نظریة واضحة للدلالة فی التراث الاسلامی تعرف بنظریة النظم وضع فیها قوانین عامة للدلالة اللغویة علی مستوی الترکیب وجعل علم معانی النحو أساسا صلبا لهذه النظریة. قد تمیزت نظریة النظم بنظرة ثاقبة عمیقة قائمة علی حسن الصیاغة وتوخی معانی النحو. فالنظم فی نظر *الجرجانی* تعلیق الکلم بعضها ببعض والبلاغة لا ترجع إلی فصاحة اللفظ وبلاغته وإنما إلی النظم ومنهج الصیاغة ومعنی ذلک هو أن الکلمة لا قیمة لها فی ذاتها بل فی علاقتها فی ترکیب لغوی ما، لذلک لا یحکم علی الکلمة بشکل مستقل بل یدرس الکلمة حین الدخول فی سیاق لغوی ما، وهذا السیاق هو الذی یحدث انسجام الدلالة ویبرز فیه المعنی علی وجه یتقبله العقل. هذه الدراسة فی جزء یسیر مما یمکن درسه فی تراث البلاغة الزاخر محاولة لإلقاء الضوء علی دراسة مظاهر دلالة عند *الجرجانی* وتهدف إلی بیان تناوله للدلالة وکیفیة إهتمامه بها. یقوم منهج البحث علی المنهج الوصفی- التحلیلی الذی یتتبع الدلالة عند الجرجانی ویحاول إبراز کیفیة العلاقة بین الدال والمدلول من وجهة نظر *الجرجانی* وکذلک یدرس أنواع الدلالة عند *الجرجانی*.

الکلمات الدلیلیة: المعنی، معنی المعنی، النظم، السیاق، النحو.

* الدکتوراة فی اللغة العربیة وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائی، طهران. fatemehkazemi43@yahoo.com

المقدمة

یری *عبدالقاهر الجرجانی* أن الألفاظ لا یمکن أن تتفاضل فیما بینها قبل أن توضع فی تشکیل لغوی، کما یستحیل وجود تفاضل بین اللفظین فی الدلالة، قبل دخولهما فی النظم والتألیف، إذن إن *عبدالقاهر* لیس من أنصار الألفاظ من حیث هی کلم مفردة ولیس من أنصار المعانی التی هی أساس کل شیء بغض النظر عن تجانس الالفاظ وتلاحمها وإنما هو من أنصار الصیاغة من حیث دلالة هذه الصیاغة علی جلاء الصورة الأدبیة. لهذا یعنی *عبدالقاهر* بشرح دلالات الالفاظ واختلافها باختلاف مواقعها فی الجمل. فهو یدرس المعانی الإضافیة أو المعانی الثانویة فی الترکیبات والصیاغات المختلفة فی باب التقدیم والتأخیر، الفصل والوصل، النفی والاستفهام، الإضمار والإظهار والقصر والختصاص والمجاز. کما یربط الجانب السطحی بالجانب الدلالی فی دراسته للظواهر الأسلوبیة ویهتم إلی إثبات الأسرار الدلالیة والبلاغیة وبیان الدلالات الثانویة الکامنة وراء کل الترکیبات والصیاغات فی اللغة.

إن أوضح جهود *عبدالقاهر الجرجانی* فی الدلالة تتمثل فی نظریته المشهورة "النظم" التی فصلها فی کتابه «دلائل الإعجاز»، فالنظم عنده توخی معانی النحو بین الکلم ولذلک نراه یکرر هذا المعنی ویعیده وقد بین موضوعاته وحصرها فی قوله: «واعلم أن لیس النظم إلا أن تضع کلامک علی الوضع الذی یقتضیه علم النحو وتعمل علی قوانینه وأصوله وتعرف مناهجه التی نهجت فلا تزیغ عنه وتحفظ الرسوم التی رسمت لک فلا تخلّ بشیء منها(الجرجانی، ۱۹۸۴: ۸۱) وفیما یلی مقاطع منه تبین معالم هذه النظریة:

«لیس الغرض بنظم الکلم أن توالت ألفاظها فی النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانیها علی الوجه الذی اقتضاه العقل»(الجرجانی، ۱۹۸۴: ۴۹-۵۰).

«هذه اللفظة إنما صلحت ...؛ لأن معناها کذا ولدلالتها علی کذا، ولأن معن الکلام والغرض فیه یوجب کذا ولأن معنی ما قبلها یقتضی معناها»(الجرجانی، ۱۹۸۴: ۵۲).

«إن الألفاظ إذا کانت أوعیةً للمعانی فإنها لا محالة تتبع المعانی فی مواقعها فإذا وجب لمعنی أن یکون أولا فی النفس وجب اللفظ الدال علیه أن یکون مثله أولا فی النطق؛ فأما أن تتصور فی الألفاظ أن تکون المقصودة قبل المعانی بالنظم والترتیب وأن یکون الفکر فی النظم الذی یتواصفه البلغاء فکرا فی نظم الألفاظ أو أن تحتاج بعد ترتیب

المعانى إلى فكر تستأنفه لأن تجىء بالألفاظ على نسقها فباطل من الظن... وكيف تكون مفكرا فى نظم الألفاظ وأنت لا تعقل أوصافا وأحوالا إذا عرفتها عرفت أن حقها أن تنظم على وجه كذا»(م.ن: ٥٢). نظرية النظم فى جوهره يتصل بالمعنى من حيث هو تصور للعلاقات النحوية، كتصور علاقة الإسناد بين المسند إليه والمسند، وتصور علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به، وتصور علاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله، الخ، ثم تأتى المزية من وراء ذلك بحسب موقع الكلمات بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض (أنظر: عبدالمطلب، ١٩٨٤: ٢٥-٢٦). «يفرق *الجرجانى* ويلح فى ذلك فى أكثر من موضع فى «دلائل الاعجاز» و«أسرار البلاغة» يبين نظم اللفظة مفردة وعلاقتها بالمعنى ونظم الألفاظ داخل بنية لغوية وعلاقة ذلك النظم بالمعنى»(حموده، ٢٠٠١: ٤٧٦-٤٧٧) ويؤكد على أهمية اللفظ والمعنى فى إظهار بلاغة الكلام وجودته ويهتم بالمعانى الثانوية فى كل التراكيب والصياغات ولم يكتف بدلالة الألفاظ على معانيها، وإنما يتحدث عن الدلالة الأصيلة بالمعانى الحقيقية، وعن المعانى الإضافية بالدلالة الإضافية أو الثانوية وهو ما يعرف بالمعنى العرضى أو الضمنى. يتجلّى مفهوم النظم عند *الجرجانى* فى دلالات كثيرة وهنا يمكن أن نشير إلى الدلالة النحوية، الدلالة المعجمية، دلالة الاسم والفعل فى الجملة، دلالة السياق ودلالة معنى المعنى.

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة المهمة تتعلق بعلم الدلالة ومن ضمن هذه الاسئلة ما يلى:

ما هى الدلالة عند *الجرجانى*؟

ما هى العلاقة بين الدال والمدلول عند *الجرجانى*؟

ما هى أنواع الدلالة عند *الجرجانى*؟

خلفية البحث

على رغم كثرة الدراسات التى اختصت فى دراسة ما وصل إلينا فى آراء *عبدالقاهر الجرجانى* إننا لم نجد دراسة دلالية تختص بمظاهر دلالة عند *الجرجانى* أما لم تكن دراستنا هذا أول دراسة تناولت الأبحاث الدلالية فى التراث العربى والإسلامى بل كانت هناك دراسات أخرى حول مباحث علم الدلالة فى التراث الاسلامى لكن لم تختص هذه

الدراسات بمظاهر دلالة عند *الجرجانی* بهذا الشكل. من أهم الدراسات التی تطرقت الی آراء *عبدالقاهر الجرجانی* يمكن الإشارة إلی:

منقور عبدالجليل فی كتابه «علم الدلالة أصوله ومباحثه فی التراث العربی» يشير إلی جهود العرب القدامی نحو *الشافعی*، *الجاحظ*، *ابن جنی*، *ابن سينا* و*عبدالقاهر* فی علم الدلالة. *دلخوش جارالله حسين دزه يی* فی كتاب «الثنائيات المتغايرة فی كتاب دلائل الاعجاز لعبدالقاهر الجرجانی» تناول أفكار *الجرجانی* وتحليلاته فی ضوء نظرية التوليدية التحويلية. *احسان عباس* فی كتاب «الأبعاد الإبداعية فی منهج عبدالقاهر الجرجانی» يقوم بدراسة مقارنة فی منهج *الجرجانی* ويحاول أن يبين علاقة منهج *الجرجانی* بالدراسات الغربية المعاصرة. *أحمد مطلوب* فی كتاب «عبد القاهر الجرجانی بلاغته ونقده» يكشف جهود *عبدالقاهر* فی أهم القضايا البلاغية والنقدية. *عبدالعزيز معوض* فی مقالة «أصول نظرية النحو التحويلی عند عبدالقاهر الجرجانی» يتناول أصول نظرية النحو التحويلی من خلال مؤلفات *عبدالقاهر الجرجانی* ويبحث عن وجود جذور هذه الأصول فی التراث النحوی. *محمد مندور* فی كتاب «النقد المنهجی عند العرب» درس *الجرجانی* ونظريته وهو أول من لفت الانتباه إلی الأسس اللغوية لمنهج *الجرجانی*. *عودة اللّه منيع القيسیّ* فی مقالة تحت عنوان «نظرية اللغة بين عبد القاهر الجُرجانی وتشومسكی» يتناول نظرية اللغة عند *الجرجانی* و*تشومسكی*.

الدلالة لغةً

الدّلالة: «مَصْدَر "دَلّ يَدُلّ دلالةً"؛ يقال "دَلّه علی الطريق يَدُلّه دِلالةً ودَلالةً ودلولةً" والفتح أعلی: أیْ أرْشَدَه.

وقِيل: "الدِّلالة" بالكسر: اسم لِعَمَل الدَّلاّل، أو ما يُجْعَل لِلدّليل أو الدَّلاّل مِن الأجرة والمراد هُنَا: الدَّلالة بالفتح، ومعناها: الإرشاد، وقِيل: ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه ويُسَمَّی الدليل "دلالةً" علی طريق المَجاز؛ لأنَّهم يُسَمّون الفاعل باسم المَصْدَر»(أنظر: ابن منظور، لسان العرب، ۲۶۴/۱۳ والحسينی، الكُلّيّات /۴۳۹ وقاضی ابی يعلی، العدّة، ۱۳۲/۱، ۱۳۳ والمعجم الوسيط، ۲۹۴/۱ والفيومی المقرئ، المصباح المنير، ۱۹۹/۱). ومن ذلک «"دله علی الطريق، أی سدده إليه"، "وفی التهذيب دللت بهذا الطريق، دلاله: عرفته، ثم إن

المراد بالتسديد: إراءة الطريق»(الزبيدی، تاج العـروس، ج ۲۸: ۴۹۷- ۴۹۸) ومـن المجـاز "الدالّ على الخير كفاعله"، "ودله على الصراط المستقيم"»(الزمخشری، أسـاس البلاغـة، الجزء الاول: ۲۹۵).

الدلالة فی الاصطلاح العربی القديم

الدلالة «كما عرفها الجرجانی "هی كون الشیء بحالة، يلزم من العلم به، العلم بشـیء آخر، والشئ الأول هو الدال، والثانی المدلول" وهذا معنى عام لكل رمز إذا عُلـم، كـان دالا على شیء آخر ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام، إلى معنى خاص بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدالة»(عوض حيـدر، فريـد، ۲۰۰۵: ۱۱). وتـرتبط دلالـة لفـظ "الدلالـة" فـی الاصطلاح بدلالته فی اللغة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسی، إلى معنى الدلالة على معانی الألفاظ، وهو معنى عقلی مجرد.

الدلالة فی اصطلاح المحدثين

علم الدلالة مصطلح حديث اول من وضـعه العـالم الفرنسـی اللغـوی *برايـل* فـی سـنة ۱۸۹۷، وقد اسماه السيمانتيک، (كما اطلقه عليه أسماء فی اللغـة الانجليزيـة Semantic) علم الدلالة اشهرها الان كلمة سيمانتيک اليونانية وتعنى علامة(Sema)(أنظر: مختار عمر، أحمد، ۱۹۹۸: ۱۱).

ومن الغريب أن نرى أن الكلمة عربية الأصل وهی سيماء من سمة وتعنى علامة أيضـا بدلالة قوله تعالى «سيماهمفی وجوههممنأثرالسجود»(الفتح/۲۹) وكان الأولى أن يؤخذ هـذا اللفظ بما أنه يدل على المعنى. إن الدلالة تهتم بدلالة الرمز اللغوی سواء أكان رمزًا مفـردًا كأی كلمة مفردة، أم كان رمزًا مركبًا مثل التعبيرات الاصطلاحية، ويصـاحب ذلـک عنايـة بالأسباب المؤدية إلى هذا التغير، كما يعنى بدراسة العلاقـات الدلاليـة بـين هـذه الرمـوز (أنظر: أحمد حسين أنور: ۳-۴). ذلک لأنّ اللغة، نظام من الدلائل وبالتـالی إنّ كـل كلمـة فی علم الدلالة، تعدّ دليلاً لسانياً والدلالة تقـوم علـى جانـب مـادی (دال) وجانـب ذهنـیّ (مدلول) والدال متشكل من الجانـب الخـارجی للغـة والمـدلول يحمـل المعنـى والفكـرة المخيّمة على اللغة (سيفی والآخرون، ۱۳۹۳: ۴۶).

الدلالة عند العرب

قام العرب بدراسة لغتهم لسبب أساسی دينی، يتمثل فی المحافظة علی لغة القرآن لصحة تلاوته واستخلاص الأحكام والتشريعات منه. وكان للخوف من اختلاف المعنی أو إفساده فی تلاوة الآيات بشكل غير صحيح أكبر الأثر فی النهوض بهذه الدراسة، لذلک كانت أوائل الأعمال اللغوية المتعلقة بالدلالة بشكل خاص ذات صلة بالقرآن الكريم مثل: معانی الغريب فی القرآن الكريم ومجاز القرآن، بالإضافة إلی معاجم الموضوعات(المعانی) ومعنی ذلک ضبط المصحف الشريف(أنظر: حاجی زاده، ۲۰۱۱: ۱۰۶).

كان البحث فی دلالة الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم. وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل تسجيل معانی الغريب فی القرآن الكريم ومثل الحديث عن مجاز القرآن، ومثل التأليف فی الوجوه والنظائر فی القرآن، ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ. وحتی ضبط المصحف بالشكل يعد فی حقيقته عملا دلاليا لأن تغيير الضبط يؤدی إلی تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالی إلی تغيير المعنی. ولعلنا فی هذا المقام يكفينا التمثيل بسبب وضع النحو حين لحن قارئ فی آية قرآنية وقرأ: «أَنَّ اللَّهَ بَرِیءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ»(التوبه/ ۳) بجر رسول- بدلا من ضمها، مما أدی إلی أن يبرأ الله من رسوله بدلا من أن يكون الرسول هو البرئ من المشركين.

وتنوعت اهتمامات العرب بعد ذلک فغطت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية. ومن ذلک:

۱- اهتمامات اللغويين التی تمثلت فيما يأتی:

أ- محاولة *ابن فارس* الرائدة- فی معجمه المقاييس- ربط المعانی الجزئية للمادة بمعنی عام يجمعها.

ب- محاولة *الزمخشری* الناجحة- فی معجمه أساس البلاغة- التفرقة بين المعانی الحقيقية والمعانی المجازية.

ج- محاولة *ابن جنی* ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنی واحد كقوله: «وأما ك ل م فهذه أيضا حالها. وذلک أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة علی القوة والشدة. والمستعمل منها أصول خمسة وهی: ك ل م، و ك م ل، ل ك م، م ك ل، و م ل ك، وأهملت منه: ل م ك

د- البحوث الدلالية التى امتلأت بها كتب مثل: المقاييس *لابن فارس*- الصاحبى فى فقه اللغة *لابن فارس*- الخصائص *لابن جنى*- المزهر *للسيوطى*.

٢- إهتم الأصوليون بالدلالة فى كتبهم بحيث تناولوا موضوعات مثل: دلالة اللفظ- دلالة المنطوق- دلالة المفهوم- تقسم اللفظ بحسب الظهور والخفاء- الترادف، الاشتراك، العموم والخصوص- التخصيص والتقييد والخ...

٣- نجد دراسات وإشارات كثيرة للمعنى فى مؤلفات *الفارابى وابن سينا وابن رشد وابن حزم والغزالى والقاضى عبدالجبار* والفيلسوف المعتزلى معمر وغيرهم... مما يحتاج تفصيله إلى مؤلف مستقل.

اهتمامات البلاغيين التى تمثلت فى دراسة الحقيقة والمجاز، وفى دراسة كثير من الأساليب كالأمر والنهى والاستفهام وفى نظرية النظم عند *عبدالقاهر الجرجانى*... وغيرها. (أنظر: مختار عمر، ١٩٩٨: ٢١).

تعريف علم الدلالة

علم الدلالة هو «دراسة المعنى او العلم الذى يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذى يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذى يدرس الشروط الواجب توافرها حتى يكون قادر على حمل المعنى»(مختار عمر، ١٩٩٨: ١١). تعنى الدلالة فى العربية تركيب إضافى يدل دلالة الاسم على مسمى خال من الدلالة على الزمان، وهو يقابل فى المصطلح الانجليزى(Semantics) وكلا المصطلحين العربى والانجليزى يدلان على «دراسة العلاقة بين الرمز اللغوى ومعناه، ويدرس تطور معانى الكلمات تاريخيًا، وتنوع المعانى، والمجاز اللغوى، والعلاقات بين كلمات اللغة»(عوض حيدر، ٢٠٠٥: ١٤). وواضح من هذا التعريف، «أن الدلالة تهتم بدلالة الرمز اللغوى سواء أكان رمزًا مفردًا كأى كلمة مفردة، أم كان رمزًا مركبًا مثل التعبيرات الاصطلاحية، ويصاحب ذلك عناية بالأسباب المؤدية إلى هذا التغير، كما يعنى بدراسة العلاقات الدلالية بين هذه الرموز ويرى بعض علماء المعاجم أن الدلالة تختص فقط بدراسة الألفاظ المفردة، دون القضايا أو النظريات المختلفة»(م.ن: ١٥). إلا إننا نرفض هذه النظرة التى اقتنعت بالأمور السطحية، حيث لا يوجد مجال للشك فى أهمية تطبيق المنهج الدلالى على الكثير من الدراسات، ويشهد عصرنا(خاصة فى الغرب)

الكثير من الدراسات التى طبقت المنهج الدلالى وأثبتت أهميته فى الإضافة إلـى معارفنـا وخبرتنا فى كثير من المعارف والعلوم(أحمد حسين أنور، علم الدلالة (السيمانطقيا) منهج لقراءة نص صوفى: ۳-۴).

الدلالة عند الجرجانى

إنّما الدلالة كما يقول *الجرجانى*- «هو الحكم بوجود المخبر به من المخبر عنه أو فيـه إذا كان الخبر إثباتاً، والحكم بعدمـه إذا كـان نفيـاً»(الجرجـانى، ۱۹۸۴: ۵۲۹). «فالدلالـة تتوقف على أمر خارجى غير لغوى يرجعه الجرجانى إلى قصد المتكلم من إعـلام السـامع، إذ يدلّ صدقاً على وجود المعنى المخبر به من المخبر عنه أو فيه، أمّـا إن نقـل المـتكلم الخبر ليعلم السامع على وجود المخبر به من المخبر عنه، دون إثبات أو نفى فكأنه أخلـى اللفظ من معناه والخطاب من محتواه، وجلّ الدراسات الدلالية والألسنية الحديثة أضـحت تركّز فـى رصـدها للعمليـة الإبلاغيـة والتواصـلية علـى "البـاث" أو مـا سـمّاه *الجرجـانى* "المُخبر" حتى صارت طبيعة الدلالة المحمولة فى الكلام موقوفة على قصد المـتكلم فـى إعلامه المتلقى بالخبر، وذلك أمام صعوبة تحديد المعنى تحديداً كاملاً من خلال سلسـلة الكلام وحدها، خاصّة أنّه تأكد على يد علماء الدلالة المحدثون ومنهم العالم بيرس Pierce أن المعنى ليس ما تحمله الوحدة المعجمية فى نظام علائقى مع وحدات معجمية أخرى، وإنما المعنى عبارة عن علاقة معقدة بين أحداث كلامية وأوجه أخرى للواقـع الموضـوعى. ويذهب العالم اللغوى بيار جيرو(Piere Giraud) إلى الاعتقاد بأن للكلمة أكثر مـن معنـى تصـريحى وآخـر إيمـائى نظـراً للتـداعيات التـى يمكـن أن تحـدثها أثنـاء الاسـتعمال» (عبدالجليل، ۲۰۰۱: ۱۵۴). يقول *الجرجانى* محدّداً أهمية إسناد الخبر إلى المخبر والأخذ بقصده فى الخبر: «الدلالة على شىء هى لا محالة إعلامک السامع إياه، ولـيس بـدليل مـا أنت لا تعلم به مدلولاً عليه، وإذا كان كذلک وكان مما يعلم ببداءة المعقول أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضاً ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده، فينبغى أن ينظر إلـى مقصـود المخبر من خبره وما هو؟ أهو أن يعلم السامع وجود المخبِر به مـن المخبَـر عنـه؟ أم أن يعلمه إثبات المعني المخبِر بـه للمخبَـر عنـه؟»(الجرجـانى، ۱۹۸۴: ۵۳۰). «فالجرجـانى يرتكز هاهنا فى تحديد الدلالة على:

أ- إثباتُ الخبر للمخبر عنه= علاقة المسند بالمسند إليه.

ب- إثبات الخبر من المخبر عنه= علاقة المسند بناقل الإسناد.

ولذلك فإن *الجرجانى* يقيم دلالة الخطاب اللغوى على قاعدة الإسناد التى توفر لنا النظر إلى ثلاثة أطراف فى عملية الإبلاغ وهى:

- المسنَد- والمسنَد إليه- وناقل الإسناد.

فالمسنَد هو محتوى الخطاب الإبلاغى (الإعلامى) وهو يقتضى جملة من القواعد الدلالية المعيارية التى توفّق بين المفهوم المجرّد للمعنى والماصدق الذى يغطيه الخطاب، ويتحقق فيه المفهوم المجرّد لمحتواه الدلالى، فالجملة الخبرية (كوحدة اتصال) يجب أن تخبر السامع ما يعتبر بالنسبة إليه جديداً فى الموقف الكلامى الراهن. وهو ما يحققه (المسنَد) الذى يظهر محمولاً فى: البنية الشكلية للجملة. أمّا المسنَد إليه (المخبَر عنه) فعليه يتوّقف حقيقة (الخبَر) وذلك بناء على الحكم بوجود المعنى أو عدمه وهو مرتبط بحصول الفائدة للسامع من الكلام الإبلاغى، و*الجرجانى* بذلك لا يهتم إلاّ بالتراكيب الإسنادية أمّا التراكيب غير الإسنادية فإنّها جمل غير وظيفية لأنها لا تضطلع بمهمة الإبلاغ، فالفائدة الدلالية من الكلام متلازمة ونظام الإسناد، وأىّ تغيير فى البنية الشكلية للتركيب يترتب عليه تغيير فى المعنى، أما ناقل الإسناد أو المخبِر- بمصطلح *الجرجانى*- أو الباث- بمصطلح الألسنية الحديثة، فهو الذى يثبت وجود المعنى للمخبَر عنه(المسند إليه) وقبل ذلك يكون (ناقل الإسناد) قد قام بترتيب الخطاب فى نفسه قبل أن يصرفه إلى المتلقى، وقد أخذ فى ذلك مقام (المتلقى) وحاله. يعيب *الجرجانى* على الذين جعلوا اللفظ أساس النظم والإبلاغ فيقول: «فترى الرجل منهم يرى ويعلم أن الإنسان لا يستطيع أن يجىء بالألفاظ مرتبة إلا من بعد أن يفكر فى المعانى ويرتبها فى نفسه على ما أعلمناك، ثم تفتشه فتراه لا يعرف الأمر بحقيقته، وتراه ينظر إلى حال السامع فإذا رأى المعانى لا تقع مرتبة فى نفسه، إلا من بعد أن تقع الألفاظ مرتبة فى سمعه نسى حال نفسه واعتبر حال من يسمع منه. وسبب ذلك قصر الهمة وضعف العناية وترك النظر والأنس بالتقليد، وما يغنى وضوح الدلالة مع من لا ينظر فيها، وإنّ الصبح ليملأ الأفق ثم يراه النائم ومن قد أطبق جفنه»(أنظر: عبدالجليل، ٢٠٠١: ١٥٦-١٥٧، جرجانى، ١٩٨٤: ٤٥٥).

نلمح من هذا كله أن *الجرجانی* الذی اهتم بطرق صرف الدلالة على وجهها الصحيح، اتخذ من النظر إلى لغة إعجاز القرآن مطية إلى رصد القواعد النمطية التی تزخر بها اللغة العربية، وبعرضه لتعالق النظام النحوی (النظام الإسنادی) بالنظام السياقی العام فی تحديد دلالة الخبر يكون *الجرجانی* قد سَبق إلى وضع نظرية فی الاتّصال والإبلاغ(أنظر: عبدالجليل، ۲۰۰۱: ۱۵۷).

العلاقة بين الدال والمدلول عند الجرجانی

تحدث *عبدالقاهر الجرجانی* فی كتابه الفذّ «دلائل الاعجاز» عن اعتباطية الدلالة. يرى *عبدالقاهر الجرجانی* أن هذه الرموز اللغوية(لفظية وكتابية) لا صلة بينها وبين مدلولها بشكل مادی أو لازم، وإنما تقوم الصلة على أساس العرف اللغوی الاجتماعی، وقد أورد *عبدالقاهر الجرجانی* عبارة دقيقة فی هذا المجال عندما قال فی «دلائل الاعجاز»: «مما يجب إحكامه أن نظم الحروف هو تواليها فی النطق فقط وليس نظمها بمقتضی عن معنی ولا الناظم لها بمقتف فی ذلک رسما من العقل اقتضی أن يتحری فی نظمه لها ما تحراه فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان فی ذلک ما يؤدی إلى فساد وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلک لأنک تقتضی فی نظمها آثار المعانی وترتبها على حسب ترتيب المعانی فی النفس فهو إذا نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذی معناه ضم الشیء إلى الشیء كيف جاء واتفق وكذلک كان عندهم نظيرا للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشی والتحبير وما أشبه ذلک مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتی يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضی كونه هناک وحتی لو وضع فی مكان غيره لم يصح والفائدة فی معرفة هذا الفرق»(الجرجانی، ۱۹۸۴: ۴۹). يتضح من ذلک أن *الجرجانی* «قد أدرک الطبيعة الإعتباطية للعلاقة الكائنة بين الدال والمدلول، إذ لم يختر واضع اللغة المفردات طبقا لمبدأ التوازن بين الطبيعة الوظيفية أو الكيفية أو النوعية للأحداث والأشياء فی الخارج وطبيعة الأصوات وكيفية ترتيبها داخل التشكيل الصوتی، لأنّ سر اللغة هو فی طريقة الأداء لا أعيان الألفاظ وقد ترک هذا الرأی أصداء لدی كثير من الألسنيين وفی مقدمتهم دی سوسير الذی يقول: إن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية»(جارالله حسين دزه‌يی، ۲۰۰۸: ۲۴، أنظر: مجاهد، عبدالكريم،

العلاقة بين الصوت والمدلول: ۸۴-۷۶، حسان، ۱۹۷۹: ۴۲- ۶۳، هوکز، ترنس، ترجمة مجيد الماشطة، ۱۹۸۶ : ۲۲-۲۳ وبارت، ترجمه محمد البکری، ۱۹۸۶: ۸۱-۸۲). ویری فی موضع آخر أن «الدلالة تغدو متداولة فی کل لغة بهذا الترابط الذهنی القائم علی العرف بين الدال والمدلول وعندما لا تفاضل بين دلالة لفظ (رجل) علی الآدمی فی اللغة العربية والکلمة الدالة عليه فی الفارسية مثلا لأن کلا منهما تؤدی وظيفتها ولها شرعيتها اللغوية فی مجتمعها اللغوی»(الداية، فايز، ۱۹۹۶: ۱۸ ۱۹۹۶ وکذلک أنظر: جرجانی، ۱۹۸۴: ۴۹).

انواع الدلالة عند الجرجانی

يتجلّی مفهوم النظم عند *الجرجانی* فی دلالات تالية هی:

۱.الدلالة النحوية

الدلالة النحوية هی الدلالة التی تترکز علی العلاقات النحوية بين الکلمات حسب قوانين اللغة، «إذ إن کل کلمة فی الترکيب لابدّ أن تکون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها. الدلالة النحوية هی التی تحصل نتيجة التفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة لشغلها فی بناء الجملة الواحدة، وتتآزر القرائن اللفظية والمعنوية ودلالات السياق المختلفة، وطريقة الترکيب اللغوی، ويکون للنحو النصيب الأکبر فيها لبلوغ المعنی الدلالی العام وفهمه وتحليله الی عناصره تحليلا دقيقا»(مديح جبارة النعيمی، الدلالة النحوية بين القدامی والمحدثين: ۹-۱۰). تعرف الدلالة الترکيبية «بأنها الدلالة الناشئة عن العلاقة بين وحدات الترکيب أو المستمد من ترتيب وحداته علی نحوی وافق القواعد» (يوسف حبلص، ۱۹۹۳: ۶۸-۶۷). فی الحقيقة الهدف الرئيس من الجملة، أمر سهل يسير فی جميع الأحيان، ولعل هناک جملاً وعبارات لا تبدو فی ظاهر أمرها صعبة تشکل علی القارئ والمخاطب، فيما أن المراد والمقصود قد يعارض ظاهر الکلام .فقد ابتدأت دراسة المعنی عندما اطلع الإنسان فی اللغة واللسان علی معلومات، فعلم أن هناک رغم ما يظهر من جلاء الألفاظ والعبارات مستويات من المعنی خافية، بحيث علی المخاطب أن يعتنی بها ويستنبط المعنی المراد من هذه الطبقات المعنوية(حريرچی، ۱۳۹۰: ۱۳). نظرية النظم تقوم علی «تعمق للعلاقات النحوية فی التعبير فقد وظّف هذا النوع من الدرس

اللغوی الخاص بالاعراب والنحو والصلات بین عناصره وجعله موضحا أساليب الكلام وأنماط المعانی، وصور البلاغة المتعددة»(أنظر: عكاشه، ۲۰۰۵: ۱۹۹) و*عبدالقاهر* يفتتح «دلائل الاعجاز» بقوله: «وأعلم أن ليس النظمُ إلا أنْ تضع كلامک الوضعَ الذی يقتضيه علمُ النحو، وتعمل علب قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التی نُهِجَت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التی رُسمت لک فلا تُخِلَّ بشیءٍ منها..» وقال: «.. فلستُ بواجدٍ شيئاً يرجع صوابه- إنْ كان صواباً- وخطؤُه- إن كان خطأ إلى النظم- ويدخلُ تحت هذا الاسم، إلاّ وهو معنی من معانی النَحْوِ قد أُصيب به موضعُه ووُضع فی حقه، أو عُومل بخلاف هذه المعاملة. فأُزيل عن موضعه، واُستعمِلَ فی غير ما ينبغی له، فلا ترى كلاماً قد وُصِف بصحةِ نظم أو فساده أو وُصِف بمزيّة وفضلٍ فيه، إلاّ وأنت تجدُ مرجعَ تلک الصحة وذلک الفساد وتلک المزيّة وذلک الفضل إلى معانی النحو وأحكامه. ووجدتهُ يدخلُ فی أصلٍ من أصوله، ويتصل بابٍ من أبوابه»(الجرجانی، ۱۹۸۴: ۸۱-۸۲). «فالتفاعل بين الكلمات ووظائفها النحوية فی الجملة تفاعل دلالی نحوی معا فبين الجانبين تعاون مشترک وتبادل تأثيری»(حماسة عبداللطيف، ۲۰۰۰ : ۸۵).

يری *حامد أبو زيد* أن «عبدالقاهر قد صاغ نظرية للدلالة فی التراث العربی تعرف بنظرية النظم وضع فيها قوانين كلية للدلالة اللغوية على مستوى التركيب وأدخل علم معانی النحو أساسا صلبا لهذه النظرية والفارق بين عبدالقاهر وغيره من اللغويين والبلاغيين أنه تنبه لدلالات العلاقة النحوية وتنبه لتأثيرها على الدلالة الوضعية للعلامة اللغوية فی سياق بعينه ولذلک نظر عبدالقاهر لدلالة التركيب لا بوصفه حاصل جمع العلامات اللغوية المتضمنة فيه بل بوصفه حاصل تفاعل دلالة العلامات ودلالت التراكيب معا»(حامد أبو زيد، ۲۰۰۸: ۸۹). يقول *الجرجانی* «واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها فی بعض حتی تصير قطعة واحدة وذلک أنک إذا قلت "ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له" فإنک تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنی واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس وذلک لأنک لم تأت بهذه الكلم لتفيده أنفس معانيها وإنما جئت بها لتفيده وجوه التعلق التی بين الفعل الذی هو ضرب وبين ما عمل فيه والأحكام التی هی محصول التعلق وإذا كان الأمر كذلک فينبغی لنا أن ننظر فی المفعولية من عمرو وكون يوم الجمعة زمانا للضرب

وكون الضرب ضربا شديدا وكون التأديب علة للضرب أيتصور فيها أن تفرد عن المعنى الأول الذى هو أصل الفائدة وهو إسناد ضرب إلى زيد وإثبات الضرب به له حتى يعقل كون عمرو مفعولا به وكون يوم الجمعة مفعولا فيه وكون ضربا شديدا مصدرا وكون التأديب مفعولا له من غير أن يخطر ببالک كون زيد فاعلا للضرب وإذا نظرنا وجدنا ذلک لا يتصور لأن عمرا مفعول لضرب وقع من زيد عليه ويوم الجمعة زمان لضرب وقع من زيد وضربا شديدا بيان لذلک الضرب كيف هو وما صفته والأديب علة له وبيان أنه كان الغرض منه وإذا كان ذلک كذلک بان منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان وهو إثباتک زيدا فاعلا ضربا لعمرو فى وقت كذا وعلى صفة كذا ولغرض كذا ولهذا المعنى تقول إنه كلام واحد»(الجرجانى، ١٩٨٤: ٤١٣). وإذ قد عرفت هذا فهو العبرة أبدا فبيت بشار إذا تأملته وجدته كالحلقة المفرغة التى لا تقبل التقسيم ورأيته قد صنع فى الكلم التى فيه ما يصنعه الصانع حين يأخذ كسرا من الذهب فيذيبها ثم يصبها فى قالب ويخرجها لک سوارا أو خلخالا وإن أنت حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار وذلک أنه لم يرد أن يشبه النقع بالليل على حدة والأسياف بالكواكب على حدة ولكنه أراد أن يشبه النقع والأسياف تجول فيه بالليل فى حال ما تنكدر الكواكب وتتهاوى فيه فالمفهوم من الجميع مفهوم واحد والبيت من أوله إلى آخره كلام واحد(م.ن: ٤١٤).

إهتم *الجرجانى* بالعلاقة بين النظم وعلم النحو واعتبر هذه العلاقة مدخلا لفهم دقائق اللغة والنصوص الأدبية «فلم يهمل النحو التعقيدى، إلا أنه ثمن دور النحو الإبداعى الذى يدمج التركيب بالدلالة والصور النحوية بالصور البلاغية بحيث لا يمكن تذوق الصور المجازية بمعزل عن التراكيب النحوية التى تهيئ لها حيزا لبروز معانيها»(أبوالحسن دفع الله، وفاء، محمد داؤد، محمد، ٢٠١٤: ٢٠٥).

يرى *عبدالقاهر* أن إختلاف العلاقات النحوية يؤدى إلى تغيير المعنى رغم إتفاق العلامات المستخدمة فى سياقين وإن إختلاف النظم يؤدى إلى تغاير فى المعنى ولذلک يفرق *عبدالقاهر* بين الغرض والمعنى ويعتبر أن المعنى هو حاصل تفاعل علاقات السياق والفارق مثلاً بين قولنا زيد كالاسد وقولنا «كأنّ زيد الاسد» هو فارق فى المعنى وإن كان الغرض واحدا وهو تشبيه زيد بالاسد والفارق فى المعنى هو الذى يفصل عند *عبدالقاهر*

بين عبارة وعبارة فإن لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها فى المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها...(حامد أبو زيد، ۲۰۰۸: ۹۱ وكذلك أنظر: جرجانى، ۱۹۸۴: ۲۵۸).

إنّ *عبدالقاهر* بنى النظم على معانى النحو وإنه لا يفرق بين معانى النحو والنظم كما فهم من قوله: «أن ليس النظم شيئا إلا توخى معانى النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معانى الكلم»(الجرجانى، ۱۹۸۴: ۸۴).

فالنظم فى درجة الصحة والفساد أو فى درجة المزية والفضل مرجعه النحو وأحكامه والمراد بتوخى معانى النحو عند *عبدالقاهر* «أى الدقة فى اختيار البدائل عند تكوين الاسلوب بحيث لا يختار لكل معنى إلا ما يناسبه من اللفظ الدقيق فيه ولا يختار من اللفظ إلا ما يتلاؤم ويتناسب مع النظم حتى يكون النظم معرضا جميلا للمعنى وصورة دقيقة لما فى النفس منه»(غريب على غلام،۱۹۹۳: ۹۸).

وبذلک «يكون الجرجانى قد أعطى للنحو قيمته فى اللغة، فهو ليس جملة من القواعد الجافة التى تعتنى بضبط أواخر الكلمات وتعيين المبنى منها والمعرب، إنّما النحو هو النظم الذى يكشف عن المعانى ويعطى للألفاظ البعد المطلوب من أجل الإفصاح عن الدلالة، وتوليد المواقف المطلوبة المناسبة للتعبير فهو بذلک يساير اللغة فى تجدّدها وتطورها لتحتضن المواقف الجديدة عبر الزمان والمكان ونلاحظ أن الجرجانى ناقم على تلک الاتجاهات التى كانت تنظر إلى النحو نظرة تفضى إلى أن تجمد اللغة، وتبقى عاجزة عن احتواء المواقف، وذلک بتكبيل تراكيبها بقيود النحو والقواعد، كما أنّ النقاد الذين سبقوا الجرجانى كانوا يسرفون فى الاهتمام باللفظ (الشكل) ويعطون له شرف إصابة الغرض وبلوغ البيان دون أن يكون للمعنى أثر فى ذلک، ولذلک نرى ردّ فعل الجرجانى معاكساً لهذا الاتجاه فهو يقيم نظريته فى النظم على المعانى»(العشماوى، ۱۹۸۴: ۲۹۱). وليس على الألفاظ يقول معبّراً عن هذا الاتجاه: أتتصوّر أن تكون معتبراً مفكراً فى حال اللفظ مع اللفظ حتى تضعه بجنبه أو قبله، وأن تقول هذه اللفظة إنما صلحت هاهنا لكونها على صفة كذا؟ أم لا يعقل إلا أن تقول: صلحت هاهنا لأن معناها كذا، ولدلالتها على كذا، ولأن معنى الكلام والغرض فيه يوجب كذا، ولأن معنى ما قبلها يقتضى معناها؟ فإن تصوّرت الأول فقل ما شئت، واعلم أن ما ذكرناه باطل. وإن لم تتصوّر إلا الثانى فلا

تخدعن نفسک بالأضاليل ودع النظر إلى ظواهر الأمور، واعلم أن ما ترى أنه لابدّ منه من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظام الخاص ليس هو الذى طلبته بالفكر، ولكنه شىء يقع بسبب الأول ضرورة من حيث أن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعانى فإنها لا محالة تتبع المعانى فى مواضيعها»(الجرجانى، ۱۹۸۴: ۵۱).

۲.الدلالة المعجمية

الدلالة المعجمية هى الدلالة التى «تقوم على إنتقاء وتخير الألفاظ المعبرة فى ذاتها والتى هى أحكم وأدق وأقدر على نقل المعنى المراد وتصويره كما هو فى الواقع وفى حقيقته ونفس الامر»(عبدالتواب الفيوى، ۲۰۱۰: ۵۰) وهى «تدل على ثبوت العلاقة بين الكلمة (الدال) والمسمى بها (المدلول). فكل لفظ يقابله معنى مركزى أو مسمى ثابت فى المحيط الخارجى فلكل كلمة مدلول موجود فى حياتنا يشير إليه هذه الكلمة وتعينه وبها تتم عملية التواصل اللغوى بين الناس فى حدودها وامكاناتها وأغراض الدنيا وقد قال بهذه الدلالة علماؤنا القدامى منذ بداية البحث اللغوى عندهم وبنوا أغلب معاجمهم فى ضوئها ثم صارت هذه الدلالة نظرية خاصة من نظريات المعنى عند المحدثين أطلقوا عليها نظرية مساواة معنى الكلمة بمدلولها أو نظرية الإشارية. فمعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو الشىء الذى تشير إليه فى واقع الحال وكما هو فى العالم الخارجى وبهذا المفهوم نعود إلى النشأة الاولى للغة حين كانت الكلمة ذات مدلول فعلى واقعى نراه ونحسه فى حياتنا كدلالة كلمات نحو رز، بادية، صحراء، تمر، نخلة، جمل وغير ذلک من الكلمات ذات العلاقة الثابتة بمدلولاتها»(نهر، ۲۰۱۱: ۱۷۷).

يرى *العشماوى* أنّ «فكرة النظم عند عبدالقاهر مستندة أساسا على التفريق بين إستعمال اللغة بقصد الإشارة وبين إستعمالها على التفريق بين إستعمالها للتعبير عن الانفعال أو بعبارة أخرى التفريق بين الالفاظ التى تكتفى بمجرد الإشارة إلى الصورة الباردة للشىء والألفاظ التى تعبر عن حقيقة الشىء. فالألفاظ المفردة عنده هى مجرد علامات إصطلاحية للإشارة إلى شىء ما وليست للدلالة عن حقيقة هذا الشىء ومادام اللفظ مجرد إشارة فإن اللفظة المفردة لا يمكن أن تدل على معنى محدد وإنما تدل على معنى مجرد ومادامت تدل على معنى مجرد فهى تحتمل مئات المعانى ومن ثم فلا معنى

لها ولكن متى تؤدى اللفظ معنى محددا؟ تؤدى اللفظة معنى محـددا إذا اسـتخدمت فـى سياق فالسياق وحده هو القادر على أن يمنح اللفظ المفردة دلالتها المحـددة وهـو وحـده كذلک القادر على أن يمنحها القـدرة علـى الحركـة والعمـل»(العشـماوى، ۱۹۸۴: ۲۷۸). يقول *عبدالقاهر* «اعلم أن هاهنا أصلا أنت ترى الناس فيه فى صورة من يعرف من جانـب وينكر من آخر وهو أن الألفاظ المفردة التى هى أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها فـى أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد وهذا علـم شـريف وأصـل عظيم والدليل على ذلک أنا إن زعمنا أن الألفاظ التى هى أوضاع اللغة إنما وضعت ليعرف بها معانيها فى أنفسها لأدى ذلک إلى ما لا يشک عاقل فى استحالته وهـو أن يكونـوا قـد وضعوا للأجناس الأسماء التى وضعوها لها لتعرفها بها حتى كأنهم لو لم يكونوا قـالوا رجـل وفرس ودار لما كان يكون لنا علم بمعانيها وحتى لو لم يكونوا قالوا فعل ويفعـل لمـا كنـا نعرف الخبر فى نفسه ومن أصله ولو لم يكونوا قد قالوا افعل لما كنا نعرف الأمر من أصـله ولا نجده فى نفوسنا وحتى لو لم يكونوا قد وضعوا الحروف لكنا نجهل معانيهـا فـلا نعقـل نفيا ولا نهيا ولا استفهاما ولا استثناء وكيف والمواضعة لا تكون ولا تتصور إلا علـى معلـوم فمحال أن يوضع اسم أو غير اسم لغير معلوم ولأن المواضعة كالإشارة فكما أنک إذا قلـت خذ ذاک لم تكن هذه الإشارة لتعرف السـامع المشـار إليـه فـى نفسـه ولكـن لـيعلم أنـه المقصود من بين سائر الأشياء التى تراها وتبصرها كذلک حكم اللفظ مع ما وضع له ومـن هذا الذى يشک أنا لم نعرف الرجل والفرس والضرب والقتل إلا من أساميها لو كان لـذلک مساغ فى العقل لكان ينبغى إذا قيل زيد أن تعرف المسمى بهذا الاسم من غير أن تكـون قد شاهدته أو ذكر لک بصفة(أنظر: جرجانى، ۱۹۸۴: ۴۱۵و۴۱۶). فـى هـذا الصـدد يقـول *العشماوى*: «من هذا النص السابق يمكننا أن نستخلص بعض الحقائق الهامة:

أولا: أننا نعرف الأشياء قبل أن نضع لها ألفاظا تدل عليها فنحن نعرف الرجـل والفـرس والدار قبل أن نضع بها تلک الأسماء ومن ثم فنحن عندما ننطق كلمـة رجـل أو فـرس أو دار لا نقصد من ذلک أن نعرف السامع بشئ لم يكن يعرفه من قبل وإنمـا نسـتعمل هـذه الألفاظ نشير بها إلى أشياء معروفة لدينا من قبل.

ثانيا: إنّ اللفظ المفرد مجرد وسيلة من وسائل الاشارة لا أكثـر ولا أقـل فـنحن حـين نقول كلمة الرجل إنما نشير بها إلى جنس معين من النـاس والكلمـة هنـا مجـرد صـوت

يتكون من الحروف ر ج ل وهى أداة اصطلاحية الغرض منها الاشارة إلـى موضـوع مـا هـو رجل.

ثالثا: أن اللفظ المفرد لا يكتسب معنى محددا ولا يفيد فائدة خاصة إلا إذا أدى وظيفة فى سياق ما فالألفاظ تستمد دلالاتها من علاقاتها بالكلمات السابقة لها أو اللاحقة بها وبما يمكن أن تكتسبه فى مكانها التى وضعت فيه من إشـعاعات وإضـافات جديـدة ومـن ثـم كانت الكلمة المفردة مجرد إشارة إلى الصورة الباردة للشئ أمـا الكلمـة المسـتخدمة فـى سياق فهى شحنة من العواطف الانسانية والصور الذهنية والمشاعر الحيّـة إلـى جانـب مـا فيها من معنى عقلى مجرد»(العشماوى، ۱۹۸۴: ۲۷۹-۲۸۰).

ليس من المعقول التصور بأنّ *الجرجانى* لم يُعن بالقيمة الدلالية للمفردات وهـو نفسـه يفصح عن ذلک بقوله: «واعلم أنى لست أقول إن الفكر لا يتعلـق بمعـانى الكلـم المفـردة أصلا ولكنى أقول إنه لا يتعلق بها مجردة من معانى النحو ومنطوقا بها على وجه لا يتـأتى معه تقدير معانى النحو وتوخيها فيهـا»(الجرجـانى، ۱۹۸۴: ۴۰۷). يتفـق الألسـنيون مـع *الجرجانى* فى هذه النقطة فهم ينظرون إلى العنصر اللغوى كأنّه لا وجود له إلا من خـلال العلاقات التى يقيمها مع غيره من العناصر وهذا يدل على أنّ *الجرجانى* بنى نظريته علـى مقياسين أساسيين وهما مقياس (الاختيار أو الانتقاء) ومقياس (التنظيم والتركيب) وذلک لضمان فصاحة المفردات وسلامة بنيتها الداخلية مما يعكر فصاحتها ويفسد جمالها الأدبى ولاستقامة المعنى الدلالى وتصويره أحسن تصوير الأمر الـذى حـداه أن يقـول «ولا جهـة لاستعمال هذه الخصال غير أن يؤتى المعنى من الجهة التى هى أصح لتأديته ويختـار لـه اللفظ الذى هو أخص به وأكشف عنه وأتم له وأحرى بأن يكسبه نبلا ويظهـر فيـه مزيـة» (أنظر: جرجانى، ۱۹۸۴: ۴۳).

إذن إن مبدأ الاختيار عند *الجرجانى* يتعلق بفصاحة العنصـر اللغـوى ومـدى مسـايرته للاستخدام اللغوى السليم بأن يكون مألوفا ومستعملا وجاريا على المعـايير الصـوتية(أنظر: جرجانى، ۱۹۸۴: ۴۴). «ويرتبط كذلک الاختيار بالملكة اللغوية البليغة عند المتكلم الذى توآزره على كيفية قولية رصيده اللغوى وصياغته ليعبر بأدق الأساليب وأنسبها لكـلّ مقـام ويلحظ أنّ الجرجانى لم يفرق بـين المصـطلحات الفصـاحة والبلاغـة والبيـان بـل جعلهـا مترادفة ومرتبطة بسلامة الاسلوب وطبيعة صياغته ومـدى انسـجامه للموقـف الخـارجى»

(جارالله حسین دزه‌یی، ۲۰۰۸: ۲۰ وکذلک أنظر: جرجانی، ۱۹۸۴: ۴۳،۴۴، ۵۸، ۵۹). ویخلص *الجرجانی* من مزج هاتین الرکیزتین إلی تشبیه عملیة إختیار المفردات وترتیبها فی الکلام بعملیة تخیر الاصباغ وتنسیقها فی الصور والنقوش من حیث حاجة الحالتین إلی التدبر والتمعن فی التخیر والتنسیق(أنظر: جرجانی، ۱۹۸۴: ۸۸-۸۷). ولهذین المقیاسین أهمیة کبیرة فی السمو بالتراکیب اللغویة إلی مستویات بلاغیة رفیعة وفی عملیة تحدید الأبعاد الدلالیة التی تدخل فی صلب دراسة *الجرجانی* فی الدلائل إذ إن الأنتقاء والترکیب أشبه بالمستویین المتعامدین اللذین یحققان الوظیفة الدلالیة فی تقاطعهما. «یعد ذلک لفتة ذکیة من الجرجانی الذی أراد أن یضع المقومات الجوهریة للاسلوب الذی یستند أساسا إلی مقیاسین متکاملین. مقیاس إنتقاء الرصید اللفظی من القاموس العام للغة ومقیاس توزیعه وتنسیقه علی سلسلة الکلام وقد نوّهت النظریات الاسلوبیة ولاسیما نظریة رمان جاکبسون الذی یری أن الاسلوب توافق بین عملیتین أی تطابق لجدول الاختیار علی جدول التوزیع مما ینشئ انسجاما بین العلاقات الاستبدالیة والعلاقات الترکیبیة ویری تارة أخری تتویج لهذین المبدأین فی تحدید الجرجانی للأسلوب بأنّه ضرب من النظم والطریقة فیه»(جارالله حسین دزه‌یی، ۲۰۰۸: ۲۱).

۳.دلالة الاسم والفعل فی الجملة

الاسم ما دل علی ذات أو مسمی ولیس الزمن جزء منه ویفید الثبوت لا التجدد والحدوث(أنظر: عکاشة، ۲۰۰۵: ۶۵). قال *عبدالقاهر* «إن موضوع الاسم علی أن یثبت به المعنی للشیء من غیر أن یقتضی تجدده شیئا بعد شیء وأما الفعل فموضوعه علی أنه یقتضی تجدد المعنی المثبت به شیئا بعد شیء فإذا قلت زید منطلق فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غیر أن تجعله یتجدد ویحدث منه شیئا فشیئا بل یکون المعنی فیه کالمعنی فی قولک زید طویل وعمرو قصیر فکما لا تقصد هاهنا إلی أن تجعل الطول أو القصر یتجدد ویحدث بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضی بوجودهما علی الإطلاق کذلک لا تتعرض فی قولک زید منطلق لأکثر من إثباته لزید وأما الفعل فإنه یقصد فیه إلي ذلک فإذا قلت زید ها هو ذا ینطلق فقد زعمت أن الانطلاق یقع منه جزء فجزء وجعلته یزاوله ویزجیه»(الجرجانی، ۱۹۸۴: ۱۷۴). الاسم أقوی فی الدلالة من الفعل «فالاسم یفید ثبوت

الصفة فى صاحبها وأن صاحبها متصف بها على سبيل الدوام(فى حالة وجود الوصف فيه) مثل قصير وطويل وقائم، فالقائم يظل موصوفا بذلک مادام منتصبا فإن حبس لازمه وصف جالس حتى يتخذ لنفسه وصفا آخر أو هيئة أخرى يوصف بها وتلازمه. بينما الفعل يدل على التجدد والحدوث مقيد بزمن فالفعل الماضى مقيد بالزمن الماضى والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال فى الغالب. فالوصف بالفعل غير ثابت لأن الوصف به يزول باختلاف الزمن فالفعل قام يدل على حدوث القيام فى الماضى وزواله فى المضارع وكذلک يقوم يدل على حدوث القيام فى الحال وفى الاستقبال ويرتبط الحدث بالحال والاستقبال دون الماضى فالاسم أعم وأشمل وأثبت فى الدلالة من الفعل لأن الاخير مقيد بأحد الازمنة الثلاثة مع الافادة التجدد ولكن الافادة بالاسم لا تقتضى التقييد بالزمن والتجدد. أما فى مجال البحث فى مستويات الدلالة من خلال الربط بين بنية التركيب بعلاقاته المختلفة نجد محاولة طريفة لعبد القاهر الجرجانى فى التفرقة بين توظيف الاسم وتوظيف الفعل فى الفصل الذى عقده تحت عنوان القول على فروق فى الخبر. وبرغم أن الامثلة التى يبتدى بها لا تنطبق إلا على المستوى العادى للتوصيل لكنه يحاول أن يجعل دلالة هذا التوظيف تستوعب الأنسقة ذات القوة التعبيرية وهو الامر الذى لا يخضع إلا للعلاقات المتجددة داخل التراكيب والظروف والملابسات والقرائن المتغيرة مما يجعل صبّ الدلالات فى قوالب وأشكال ثابتة أمرا صعبا يتجاوز إطراء الدلالات على هذه المستويات وربما كان عبدالقاهر نفسه فى مثل هذه الوقائع اللغوية خاضعا لبعض آراء سابقيه من اللغويين والنحويين كسيبويه وثعلب لأنه عندما يتعرض بالتحليل والشرح لعبارة من العبارات الادبية فى ضوء فكرة التوظيف الاسم أو الفعل لا يستفيض كعادته وإنما يجترى بمثل هذه العبارات «يحسن ولا يصلح» وغير ذلک وإذا جزم بحتمية الدلالة فإن السياق فى هذه الحالة يكون أقوى سند له»(أبو رضا، ١٩٨٤: ٩٩-١٠٠).

يمكننا أن نعرض لوجهة نظره حيث يبين «أن الجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها بثبوت الحكم لأن الاسم موضوع على أن يثبت به المعنى للشىء من غير أن يقتضى ذلک تجدده أو حدوثه شيئا فشيئا فالمعنى فى قولنا زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا بل يكون المعنى فيه كالمعنى فى قولک زيد طويل وعمرو قصير فكما لا تقصد هاهنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد

ويحدث بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضى بوجودهما على الإطلاق كذلک لا تتعرض فى قولک زيد منطلق لأكثر من إثباته لزيد»(الجرجانى، ١٩٨٤: ١٧٤).

«أما توظيف الفعل فى الجملة فإنّه يقصد به إلى الكشف عن تجدد الحدث ووقوعه شيئا فشيئا فإذا قلت زيد ينطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا وجعلته يزاوله ويزجيه»(أنظر: م.ن: ١٧٤).

بالرغم أن هذا الزعم يمكن أن يشمل دلالات كثيرة من الأنسقة وما يحيط بها من ملابسات لها دور كبير فى الايحاء بالدلالات المختلفة.

وفى ضوء ذلک ينظر *الجرجانى* فى قول الشاعر *النضر بن جؤبة*:

لَا يأْلَفُ الّدِرهَمُ المَضروبُ خِرقَتَنا لكن يمرُّ عَلَيها وهُو مُنطَلِقُ

(العباسى، ج ١، ١٩٤٨: ٢٠٧)

ويقول: فإذا ربطنا بين منطلق هنا وبين عدم ايلاف الدراهم لهم نجدها يمكن أن توحى بقرهم وثبوته ودوامه حيث لا درهم يوجد يكسيهم وإنما يمر به منطلقا فقط فهم لا يتصلون به إتصال استفادة وتمتع(أنظر: مصطفى المراغى، ١٩٧٢: ٥٩ وكذلک أنظر: الجرجانى، ١٩٨٤: ١٧٤).

لكن «السياق قد يوحى بدلالة أخرى يمكن أن تتظاهر القرائن والعلاقات عن الايحاء بها فالشاعر هنا يتمدح بالغنى ويفخر بالكرم من ثم فدراهمهم دائمة الانطلاق تمرق من كيسهم لتصل إلى المحتاجين وتتأكد هذه الدلالة إذا نظرنا إلى علاقة التماثل التى تتضح فى هذا البيت والبيت السابق عليه الذى يقول الشاعر فيه:

إنّا إذا اجتَمَعَت يوماً دَراهِمُنا ظَلَّت إلى طُرُقِ المَعروفِ تَستَبِقُ

(ابو رضا، لا تا: ٩٩)

ويصبح الربط بين إجتماع الدراهم وإستباقها إلى أوجه الخير والمعروف مؤكدة لكرمهم الذى يمكن أن يفهم من دوام إنطلاقها كما توحى به «منطلق» فى البيت الاول وهكذا يكون توظيف هذا الاسم بجملة الاسمية دالا على الثبوت والدوام فيتأكد كرم القول الشاعر الذين يفخر بهم»(ابو رضا، لا تا: ٩٩- ١٠٠).

من ناحية أخرى إستخدام «ينطلق» مكان «منطلق» يمكن أن يوحى أيضا بالفقر حيث يفيد انطلاق الدراهم احيانا وعدم إنطلاقها أحيانا مما لا يؤدى نفس الدلالة الموحية

بالغنى والكرم ودوامها التى يريدها الشاعر وهذا ما جعل بعض البلاغيين يشترط أن الجملة الاسمية لا تفيد الدوام والثبوت إلا بقرينة المقام وأن يكون خبرها مفردا أو جملة إسمية أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد(أنظر: م.ن: ١٠١).

٤.دلالة السياق

إن السياق يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبه تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة قد تكون مجازية أو إضافية أو نفسية أو إيحائية أو إجتماعية أو غير ذلک من الدلالات التى سمّاها بعض المحدثين بمسيمات خاصة أو إصطلح الآخرون بمصطلحات معينة(أنظر: نهر، ٢٠١١: ١٩٢) والبحث عن دلالة الكلمة لابد أن يجرى من خلال التركيب والسياق الذى ترد فيه وإن الكلمات فى الواقع ليس لها معان محددة وإنما هى إستعمالات (ينظر: لوشن، علم الدلالة، دراسة وتطبيقا: ٩٦). يؤكد *عبدالقاهر* ضرورة البحث عن دلالة الكلمة داخل السياق لأن معنى الكلمة هو مجمل السياقات التى يمكن أن تنتهى إليها قائلا: «الألفاظ لا تتفاضل من حيث هى ألفاظ مجردة ولا من حيث هى كلم مفردة وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها فى ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التى تليها أو ما أشبه ذلک مما لا تعلق له بصريح اللفظ ومما يشهد لذلک أنک ترى الكلمة تروقک وتؤنسک فى موضع ثم تراها بعينها تثقل عليک وتوحشک فى موضع آخر كلفظ الأخدع فى بيت الحماسة من الطويل تلفت نحو الحى حتى وجدتنى وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا وبيت البحترى الطويل وإنى وإن بلغتنى شرف الغني وأعتقت من رق المطامع أخدعى فإن لها فى هذين المكانين ما لا يخفى من الحسن ثم إنک تتأملها فى بيت أبى تمام من المنسرح يا دهر قوم من أخدعيک فقد أضججت هذا الأنام من خرقک فتجد لها من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكدير أضعاف ما وجدت هناک من الروح والخفة والإيناس والبهجة ومن أعجب ذلک لفظة الشيء فإنک تراها مقبولة حسنة فى موضع وضعيفة مستكرهة فى موضع وإن أردت أن تعرف ذلک فانظر إلى قول *عمر بن أبى ربيعة المخزومى* ومن مالئ عينيه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى وإلى قول *أبى حية* الطويل إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا فإنک تعرف حسنها ومكانها من القبول ثم انظر إليها

فی بیت *المتنبی* الطویل لو الفلک الدوار أبغضت سعیه لعوقه شیء عن الدوران فإنک تراها تقل وتضؤل بحسب نبلها وحسنها فیما تقدم وهـذا بـاب واسـع فإنـک تجـد متـی شـئت الرجلین قد استعملا کلما بأعیانها ثم تری هذا قـد فـرع السـماک وتـری ذاک قـد لصـق بالحضیض فلو کانت الکلمة إذا حسنت حسنت من حیث هی لفـظ وإذا اسـتحقت المزیـة والشرف واستحقت ذلک فی ذاتها وعلی انفرادها دون أن یکون السبب فی ذلک حـال لهـا مع أخواتها المجاورة لها فی النظم لما اختلف بها الحال ولکانت إمـا أن تحسـن أبـدا أو لا تحسن أبدا ولم تر قولا یضطرب علی قائله حتی لا یدری کیف یعبر وکیـف یـرؤد ویصـدر کهذا القول بل إن أردت الحق فإنه من جنس الشیء یجری به الرجل لسانه ویطلقـه فـإذا فتش نفسه وجدها تعلـم بطلانـه»(الجرجـانی، ۱۹۸۴: ۴۷-۴۹). إذن یـری *الجرجـانی* إن السیاق یحدد قیمة الکلمة المفردة ویحکم علیها بالصلاح أو الفساد بالجودة أو الرداءة لأنّـه المجال الوحید الذی یمکن للفظة أن تتحرک فیه وتعمل وطبیعی أن الکلمـة لا تکتسـب القیمة إلا وهی تتحرک وتعمل وتؤدی وظیفة ما فإن الوظیفة التی تؤدیهـا والعمـل الـذی تعمله هو الذی تعمله وهو الذی یحکم لها أو علیها(أنظر: العشماوی، ۱۹۸۴: ۲۷۸).

إذن *عبدالقاهر* یؤکد علی أن السیاق هـو الـذی یکشـف عمـا فـی الکلمـة مـن الصـور والمشاعر والمعنی وبیئة الشاعر وفیها عن طریق العلاقات الجدیـدة التـی یولـدها السـیاق فیها فقد استشهد أمثلة کثیرة لتبیین هذه المسئلة.

یعتمد *عبدالقاهر* فی منهجه التطبیقی علی أساس هام هو إدراکه الذوقی لکل مفارقات التی تکون فی الاستخدام اللغوی للکلمات وقد منحته ثروته اللغوی والمامه الواسع باللغـة المام احساس وذوق القدرة علی الوعی بما تحمله الکلمة من ظلال مختلفـة مـن المعنـی بالقیاس الی السیاق التی وردت فیه فمضمون الکلمة عنده یقل أویکثر ینبسط أوینکمش بحسب علاقتها بالموکب المتحرک الذی تسیر فیه الکلمة مع ما تقـدمها ومـا تلاهـا مـن ألفاظ(أنظر: لعشماوی، ۱۹۸۴: ۳۲۹).

یمکن القول أن النظم عند *الجرجانی* هو تعلیق الکلم بعضها ببعض والبلاغـة لا ترجـع إلی فصاحة وبلاغة اللفظ وإنما إلی النظم ومنهج الصیاغة ومعنـی ذلـک هـو أن الکلمـة لا قیمة لها فی ذاتها بل فی علاقتها فی ترکیب لغوی ما، وهو بذلک لا یحکـم علـی اللفظـة مستقلة بل ینتظرها لحین الدخول فی سیاق لغوی ما، وهـذا السـیاق هـو الـذی یحـدث

تناسق الدلالة ويبرز فيه المعنى على وجه يتقبله العقل ويرتضى أن الألفاظ لا يمكن أن تتفاضل فيما بينها قبل أن توضع فى تشكيل لغوى، كما يستحيل وجود تفاضل بين اللفظين فى الدلالة، قبل دخولهما فى النظم والتأليف.

٥.دلالة معنى المعنى

الكلام بالنسبة للمعنى ضربان:

١- ضرب نصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده. وذلک إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت خرج زيد وبالانطلاق عن عمرو فقلت عمرو منطلق وعلى هذا القياس.

٢- وضرب لا نصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدل اللفظ على معناه الذى يقتضيه موضوعه فى اللغة ثم نجد لذلک المعنى دلالة ثانية نصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل ومن ذلک قولک "طويل النجاد"، "نؤوم الضحى" فقد اختصر *عبدالقاهر* هذه الفكرة فقال "وإذ قد عرفت هذه الجملة فهنا عبارة مختصرة وهى أن تقول (المعنى ومعنى المعنى) تعنى بالمعنى المفهوم الظاهر للفظ الذى تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن نعقل من اللفظ معنى ثم يفضى بک ذلک المعنى إلى معن آخر(الجرجانى، ١٩٨٤: ٢٦٣).

فالوصول إلى معنى المعنى يتم من خلال مرحلتين: الأولى: أن نعقل من اللفظ معنى، الثانية: أن يفضى بنا هذا المعنى إلى معنى آخر. «فهناک معنيان: معنى أول يدرک من الدلالات اللفظية للمفردات، ومعنى ثان نصل إليه من إدراک المعنى الأول، لكنه ليس إياه، ومن هذا المعنى الثانى لا نستطيع أن نحمل التركيب على ظاهره، فنحمله عندئذ على أصل دلالى لا يشترط فيه أن يكون ملفوظا به، فقد يأتى ملفوظا وقد يأتى ملحوظا يفهم من المعنى الكلى للجملة، كالذى فعله عبدالقاهر فى نصه السابق، وهذا بحد ذاته يعد تأويلا، لكنه ليس تأويلا نحويا بل تأويلا دلاليا يتعلق بالمعنى تعلقا تاما»(محمد زين بن شهاب،٢٠١١: ٢٤٠).

إنّ «إنزياح اللفظ عن معناه الأساسى إلى معنى آخر أو دلالة أخرى وهو ما أطلق عليه الجرجانى الدلالة الاضافية، فخص الدلالة الأصيلة بالمعانى الحقيقية، وخص المعانى

الإضافية بالدلالة الإضافية أو الثانوية وهو ما يعرف بالمعنى العرضى أو الضمنى»(دفع الله، ۲۰۱۴: ۲۰۶) يقول *الجرجانى* فى ذلک: «وإذ قد عرفت هذه الجملة فقد حصل لنا منها أن المفسر يكون له دلالتان دلالة اللفظ على المعنى ودلالة المعنى الذى دل اللفظ عليه على معنى لفظ آخر ولا يكون للتفسير إلا دلالة واحدة وهى دلالة اللفظ وهذا الفرق هو سبب أن كان للمفسر الفضل والمزية على التفسير ومحال أن يكون هذا قضية المفسر فى ألفاظ اللغة ذاک لأن معنى المفسر يكون مجهولا عند السامع ومحال أن يكون للمجهول دلالة ثم إن معنى المفسر يكون هو معنى التفسير بعينه ومحال إذا كان المعنى واحدا أن يكون للمفسر فضل على التفسير لأن الفضل كان فى مسألتنا بأن دل لفظ المفسر على معنى ثم دل معناه على معنى آخر وذلک لا يكون مع كون المعنى واحدا ولا يتصور بيان هذا أنه محال أن يقال إن معنى الشرجب الذى هو المفسر يكون دليلا على معنى تفسيره الذى هو الطويل على وزان قولنا إن معنى كثير رماد القدر يدل على معنى تفسيره الذى هو كثير القرى لأمرين أحدهما أنک لا تفسر الشرجب حتى يكون معناه مجهولا عند السامع ومحال أن يكون للمجهول دلالة والثانى أن المعنى فى تفسيرنا الشرجب بالطويل أن نعلم السامع أن معناه هو معنى الطويل بعينه وإذا كان كذلک كان محالا أن يقال إن معناه يدل على معنى الطويل والذى يعقل أن يقال إن معناه هو معنى الطويل»(جرجانى، ۱۳۷۵: ۴۴۴-۴۴۵) وهو ما يعرف بالغموض الفنى المحبب.

نتيجة البحث

بعد هذا العرض يمكن القول أن *عبدالقاهر الجرجانى* يقيم دلالة الخطاب اللغوى على قاعدة الإسناد التى توفر لنا النظر إلى ثلاثة أطراف فى عملية الإبلاغ وهى المسنَد والمسنَد إليه وناقل الإسناد ويرى أن العلاقة بين اللفظ وما يحيل عليه أو بين الدال والمدلول هى علاقة إعتباطية تقوم على أساس العرف اللغوى الاجتماعى. كما يتجلّى مفهوم النظم عند *الجرجانى* فى دلالات كثيرة نحو الدلالة النحوية، الدلالة المعجمية، دلالة الاسم والفعل فى الجملة، دلالة السياق ودلالة معنى المعنى. ما قام به *عبدالقاهر الجرجانى* فى نظرية النظم وهى مبنية على التعمق للعلاقات النحوية فى التعبير فقد وظّف هذا النوع من الدرس اللغوى الخاص بالاعراب والنحو والصلات بين عناصره وجعله

موضحا أساليب الكلام وأنماط المعانى، وصور البلاغة المتعددة. فاللفظة لا تدل على معنى محدد إلا من خلال السياق فهى تكتسب دلالتها منه فهو الذى يحكم بجودتها وصلاحها أو فسادها ورداءتها فالكلمة أو اللفظة لا قيمة لها فى لفظها وهى مجردة لا فى جرسها ولا فى دلالتها وانما تأخذ الكلمة قيمتها من خلال وجودها فى التركيب اللغوى ولا نستطيع أن نحكم عليها قبل دخولها فى السياق لانها حينئذ وحسب ما ترى فى نطاق من التلاؤوم أو عدم التلاؤم وهذا السياق هو الذى يحدث تناسق الدلالة ويبرز قيمة معنى على وجه يقتضيه العقل. لكن هذا ليس معناه أنّ *الجرجانى* لم يُعن بالقيمة الدلالية للمفردات بل *الجرجانى* إهتم إلى مقياسين أساسيين وهما مقياس «الاختيار أو الانتقاء» ومقياس «التنظيم والتركيب» وذلك لضمان فصاحة المفردات وسلامة بنيتها الداخلية مما يعكر فصاحتها ويفسد جمالها الأدبى ولاستقامة المعنى الدلالى وتصويره أحسن تصوير. أما بالنسبة إلى دلالة معنى المعنى يرى *الجرجانى* أن الوصول إلى معنى المعنى يتم من خلال مرحلتين: الأولى: أن نعقل من اللفظ معنى، الثانية: أن يفضى بنا هذا المعنى إلى معنى آخر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن منظور، محمد بن مكرم. لا تا، **لسان العرب**، بيروت: دار إحياء التراث.

ابو رضا، سعد. لا تا، **فی البنية والدلالة، رؤية فی نظام العلاقات فی البلاغة العربية**، منشأة معارف بالاسكندرية.

أحمد حسين أنور. لا تا، **علم الدلالة(السيمانطقيا) منهج لقراءة نص صوفی**، دراسة دلالية لمصطلح المحبة عند الخركوشی.

أيوب بن موسى الحسينی، أبی البقاء. ۱۴۱۲ق، **الكليات معجم فی المصطلحات والفروق اللغوية**، بيروت: مؤسسة الرسالة.

بارت، رولان. ۱۹۸۶م، **مبادئ فی علم الأدلة**، ترجمه محمد البكری، ط۲، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة(آفاق عربية)، بغداد: دار النشر المغربية.

جارالله حسين دزه‌يی، دلخوش. ۲۰۰۸م، **الثنائيات المتغايرة فی كتاب دلائل الاعجاز لعبدالقاهر الجرجانی**، اردن: دار دجله.

الجرجانی، عبدالقاهر. ۱۹۸۴م، **دلائل الاعجاز**، تعليق ابوفهر محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجی.

حامد أبو زيد، نصر. ۲۰۰۸م، **اشكاليات القراءة وآليات التأويل**، الطبعة الثامنة، المغرب: المركز الثقافی العربی، دار البيضاء.

حسان، تمام. ۱۹۷۹م، **مناهج البحث فی اللغة**، مغرب: دار البيضاء.

حماسة عبداللطيف، محمد. ۲۰۰۰م، **النحو والدلالة**، قاهره: دار الشروق.

حموده، عبدالعزيز. ۲۰۰۱م، **المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية**، الكويت: المجلس الوطنی للثقافة والفنون والأداب، مطابع الوطن.

الداية، فايز. ۱۹۹۶م، **علم دلالة العربی النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية**، ط۲، دمشق: دار الفكر.

الزبيدی، سيد مرتضی. لا تا، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج۲۸، طبعة الكويت، لا نا.

الزمخشری، محمود بن عمر بن محمد. ۱۹۹۵م، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فی وجوه التأويل**، بيروت: دار الكتب العلمية.

العباسی، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد. ۱۹۴۸م، **معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص**، ج۱، تحقيق محی الدين عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب.

العشماوی، محمد زکی. ۱۹۸۴م، **قضایا النقد الأدبی بین القدیم والحدیث**، بیروت: دار النهضة العربیة للطباعة والنشر.

عکاشه، محمود. ۲۰۰۵م، **التحلیل اللغوی فی ضوء علم الدلالة**، ط۱، مصر: دار النشر للجامعات.

علی غلام، عبدالعاطی غریب. ۱۹۹۳م، **البلاغة العربیة بین الناقدین الخالدین**، عبدالقاهر الجرجانی وابن سنان الخفاجی، الطبعة الاولی، بیروت: دار الجیل.

عوض حیدر، فرید. ۲۰۰۵م، **علم الدلالة دراسة نظریة وتطبیقیة**، القاهرة: مکتبة الآداب.

الفیوی، أحمد عبدالتواب. ۲۰۱۰م، **علم الدلالة اللغویة**، دراسة تطبیقیة علی القرآن الکریم، الطبعة الأولی، القاهرة: المکتبة الازهریة للتراث.

الفیومی المقرئ، أحمد بن محمد بن علی. لا تا، **المصباح المنیر فی غریب الشرح الکبیر**، بیروت: المکتبة العلمیة.

القاضی أبو یعلی، محمد بن الحسین بن محمد بن خلف ابن الفراء. لا تا، **العدة فی أصول الفقه**، السعودیة: لا نا.

لوشن، نورالهدی. **علم الدلالة، دراسة وتطبیقا**، بنغازی: منشورات جامعة قاریونس.

مختار عمر، أحمد. ۱۹۹۸م، **علم الدلالة**، الطبعة الخامسة، القاهرة: عالم الکتب.

مصطفی المراغی، محمد. ۱۹۷۲م، **علوم البلاغة**، ط ۶، المکتبة المحمودیة التجاریة.

المُعْجَم الوسیط. ۲۰۰۴م، الطبعة الرابعة، مصر: مکتبة الشروق الدولیة.

نصر حامد، ابوزید. ۲۰۰۸م، **اشکالیات القراءة وآلیات التأویل**، الطبعة الثامنة، المغرب: المرکز الثقافی العربی دار البیضاء.

نهر، هادی. ۲۰۱۱م، **علم الدلالة التطبیقی فی التراث العربی**، إربد، الاردن: عالم الکتب الحدیثة.

هوکز، ترنس. ۱۹۸۶م، **البنیویة وعلم الإشارة**، ترجمة مجید الماشطة، مراجعة د. ناصر الحلاوی، ط۱، بغداد: مطابع دار الشؤون الثقافیة العامة.

یوسف حبلص، محمد. ۱۹۹۳م، **اثر الوقف علی الدلالة الترکیبیة**، لا مک: دار الثقافة.

المقالات

حاجی زاده، مهین. ۲۰۱۱م، «**مظاهر من الأبحاث الدلالیة فی التراث العربی والإسلامی**»، العدد ۱۸ (۴)، صص ۱۰۱-۱۲۲.

حریرچی، فیروز وسیدة رقیة مهری نژاد. ۱۳۹۰ش، «**علم الدلالة للألفاظ العربیة فی "البیان والتبیین" عند الجاحظ**»، فصلیة دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد التاسع، صص ۹-۲۴.

دفع الله، وفاء ابوالحسن وداؤد محمد، محمد. ٢٠١٤م، «**الانزياح الدلالي: دراسة تطبيقة من خلال نظرية النظم**»، مجلة العلوم الانسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- كلية اللغات.

سيفی، محسن ومعصومه حسين‌پور، وصديقه جعفری‌نژاد. ١٣٩٣ش، «**دراسة سيمائية فی "قصيدة فی المغرب العربی"**»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة السادسة، العدد الثانی والعشرون، صص ٤٥-٦٨.

عبدالجليل، منقور. ٢٠٠١م، «**علم الدلالة أصوله ومباحثه فی التراث العربی**»، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

عبدالمطلب، محمد. ١٩٨٤م، «**النحو بين عبدالقاهر وتشومسكی**»، مجلة ادبيات و زبانها، المجلد الخامس، العدد ١، صص ٢٥-٣٦.

مجاهد، عبدالكريم. ١٩٨٢م، «**العلاقة بين الصوت والمدلول**»، مجلة الاقلام، العدد ٧-٨، السنة ١٧، بغداد، العراق، دار الحرية للطباعة.

محمد زين بن شهاب، عبدالله. ٢٠١١م، «**التأويل النحوی فی ضوء نظرية النظم**»، مجلة كليات التربية/ جامعة عدن، العدد ١٢.

مديح جبارة النعيمی، زينب. ٢٠٠٩م، «**الدلالة النحوية بين القدامی والمحدثين**»، مجلة واسط للعلوم الانسانية، جامعة واسط/ كلية االتربية الاساسية، العدد ١٢.

Bibliography

The Holy Quran.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mokaram. Arabic Language, Beirut: Dar Ehya Al-Taras

Abu Reza, Saad, Fi Al-Baniyat Valdelalat, the view in the system of relations in the Arabic rhetoric, the source of knowledge in Alexandria.

Ahmad Hussein Anwar, Alam al-Dalala (Al-Simantaghyah) Menhaj Leghara Nas Sufi, Dorasat Dalaliyat Lemostaleh Al-Mahabat End Al-Kharkhushi.

Ayub bin Musa Al-Husseini, Abi Al-Baqa. 1412 AH, the dictionary of generalities in terms and linguistic divisions, Beirut: the institution of Al-Resala.

Bart, Roland. 1986 AD, Mabadi Fi Elm Al-Adalat, translated by Muhammad al-Bakri, Vol. 2, Matabe Dar Al-Shoun Al-Saghafiyat Al-Ama (Afagh Arabiyat), Baghdad: Dar Al-Nashr Al-Maghrabiya

Jarallah Hossein Dzaiy, Delkhosh, 2008, Al-Sanaeiat Al-Motaghayerat Fi Ketab Dalael Al-Ajaz Leabd Al-Ghaher Al-Jorjani, Jordan: Dar Dejle.

Al-Jarjani, Abdul Qaher 1984 AD, Evidence of Miracles, Commentary by Abu Fahr Mahmoud Muhammad Shaker, Cairo: Khanji School.

Hamid Abu Zaid, Nasr. 2008 AD, Ashkalat Al-Ghara Va Aliyat Al-Tavil, Third Printing, Al-Maghreb: Al-Markaz Al-Saghafi Al-Arabi, Dar al-Bayza.

Hassan, Tamam. 1979, Methods of discussion in language, Maghreb: Dar al-Bayza.

Hamase Abdul Latif, Muhammad. 2000 AD, Context and Argument, Cairo: Dar Al-Shorouk.
Hamouda, Abdul Aziz 2001, Al-Maraya Al-Maqarra Nahv Nazariya Naghdiya Arabiya, Kuwait: Al-Majles Al-Vatani Lelsaghafat Valfonun Valadab, National Press.
Al-Daya, Fayez, 1996, Elm Dalalat Al-Arabi Al-Nazariyat Valtatbigh, Dorasat Tarikhiyat, Tasiliyat, Naghdiyat, edition 2, Dameshgh, Dar Al-Fekr. Al-Zobaydi, Seyed Mortaza, Taj Al-Orus Men Javaher Al-Qamus, 28 edition, Tabat Al-Kowait
Al-Zamakhshari, Mahmoud Bin Omar Bin Mohammad. 2005, Al-Kashef An Haghaegh Ghavamez Al-Tanzil Vayun Al-Aghavil Fi Vojuh Al-Tavil, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Elmiyat
Al-Abbasi, Abdolrahim Bin Abdolrahman Ben Ahmad, 1948, Maahed Al-Tansis Sharh Shavahed Al-Talkhis, edition 1, Research by Mahyaddin Abd Al-Hamid, Beirut: Alam Al-Kotob
Al-Ashmavi, Mohammad zaki, 1984, Ghazaya Al-Naghd Al-Adabi Bein Al-Ghadim Valhadis, Beirut: Dar Al-Nehzat Al-Arabiyat Leltabaat Valnashr
Akasha, Mahmoud, 2005, Al-Tahlil Al-Loghavi Fi Zu Elm Al-Dalalat, edition 1, Egypt: Dar Al-Nashr Leljameat
Ali Gholam, Abdolati Gharib, 1993, Al-Balaghat Al-Arabiyat Bein Al-Naghedin Al-Khaledin, Abdolghaher Al-Jorjani Va Ibn Sanan Al-Khafaji, Al-Tabat Al-Avali, Beirut: Dar Al-Jil
Avaz Heidar, Farid, 2005, Elm Al-Dalalat Dorasat Nazariye Va Tatbighiyat, Cairo: Maktaba Al-Adab
Al-Fiyuy, Ahmad Abdoltavab, 2010, Elm Al-Dalalat Al-Loghaviyat, Dorasat Tatbighiyat Alalghoran Al-Karim, Al-Tabaa Al-Avali, Cairo: Al-Maktabat Al-Azhariyat Leltaras
Al-Fiyumi Al-Maghri, Ahmad Bin Mohammad Bin Ali, Al-Mesbah Al-Monir Fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir, Beirut: Al-Maktabat Al-Elmiyat
Al-Ghazi Abu Yala, Mohammad Bin Al-Hossein Bin Mohammad Bin Khalaf Ebn Al-Fara, Al-Adat Fi Osul Al-Feghh, Al-Sauodiyat: La Na
Lushen, Nouralhoda, Elm Al-Dalalat, Dorasat Vatbigha, Benghazi: Manshurat Jamea Gharinus
Mokhtar Omar, Ahmad, 1998, Elm Al-Dalalat, Al-Tabaat Al-Khamesat. Cairo: Alam Al-Kotob
Mostafa Al-Maraghi, Mohammad, 1972, Olum Al-Balaghat, edition 6, Al-Maktabat Al-Mahmoudiyat Al-Tejariyat
Al-Majam Al-Vasit, 2004, Al-Tabaa Al-Rabea, Egypt: Maktabat Al-Shorough Al-Doliyat
Nasr Hamed, Abuzid, 2008, Eshkaliyat Al-Ghara Va Aliyat Al-Tavil, Al-Tabaat Al-Samenat, Al-Maghreb: Al-Markaz Al-Saghafi Al-Arabi Dar Al-Bayza
Nahr, Hadi, 2011, Elm Al-Dalalat Al-Tatbighi Fi Al-Ataras Al-Arabi, Erbad, Al-Ordon:Alam Al-Kotob Al-Hadighat
Hukez, Ternes, 1986, Al-Baniviyat Vaelm Al-Esharat, Translated by Majid Al-Mashat, referred to D. Naser Al-Halavi, edition 1, Baghdad: Matabe Dar Al-Shoun Al-Saghafiyat Al-Amat
Yusef Hablas, Mohammad, 1993, Asar Al-Vaghaf Ala Al-Dalalat Al-Tarkibiyat, Lamak: Dar Al-Saghafat

Articles
Hajizadeh, Mahin 2011, "Manifestations of Significant Research in Arab and Islamic Heritage", No. 18 (4), pp. 101-122.

Harirchi, Firuz and Sayed Roghaye Mehri Nejad. 2011, "The science of evidence for Arabic words in" Expression and explanations "in Al-Jahez", Chapter on the Studies of Contemporary Literature, Third edition, pp. 9-24.
Defa Allah, Wafaa Abu al-Hassan Wadavud Muhammad, Muhammad. 2014, Al-Anziyyah Al-Dalali: A Study of Application through the Theory of Order, Journal of Humanities, Sudan Society for Science and Technology - All Languages.
Seifi, Mohsen and Masoumeh Hosseinpour, and Sedigheh Jafarinejad. 2014, "Dorasat Simaeiyeh Fi Al-Maghreb Al-Arabi"", chapter on the lessons of contemporary literature, the seventh year, the second number and the tenth, pp. 45-68.
Abdul Jalil, Manqur 2001, "The Knowledge of Evidence of Principles and Controversy in Arab Heritage", Damascus: Union of Arab Books.
Abdulmutallab, Mohammad 1984, "Syntax between Abdul Qaher and Tashumaski", Journal of Literature and Languages, Al-Khamis Volume, Number 1, pp. 25-36.
Mojahid, Abdul Karim 1982, "The relationship between sound and material", Al-Iqlam Magazine, Numbers 7-8, Baghdad, Iraq, Printing House for printing.
Muhammad Zayn bin Shahab, Abdullah 2011, "Syntactic interpretation in the light of theory of order", Journal of General Education /Aden University, number 12.
Madih Jabarat Al-Naeimi, Zainab. 2009, "Al-Dalalat Al-Nahviyat Bein Al-Ghadami Valmohadesin" Journal of Vaset Lelolum Al-Ensaniyat, Jamea Vaset/ Koliyat Al-Tarbiyat Al-Asaiyat, No. 12.

Analysis of meaning forms in the thought of Abd Al-Qaher Jorjani

Fatemeh Kazemi
PhD in Arabic Language and Literature from Allameh Tabatabai University, Tehran

Abstract
Abdul Qahir Jorjani was able to present a clear theory of semantics in Islamic culture known as the theory of order. In this theory, he established general rules for linguistic semantics at the compositional level, and made the science of syntactic meaning as the main basis of his theory. The distinguishing point of the theory of order is its sharp and deep look, which is based on the proper arrangement and proximity of syntactic meanings. In Jorjani's view, order is the interdependence between words, and rhetoric does not refer to the eloquence of the word and its rhetoric, but it refers to the arrangement and method of sentence construction. The meaning of this statement is that the word has no value in itself, but its relation to other components of the phrase validates it, therefore it does not judge the word independently, but it examines it after entering a linguistic structure. This structure is the same factor of meaning coherence and forms the meaning in a way that it is accepted by the intellect. This research, which is a small opportunity to study the rich heritage of rhetoric, is an attempt to focus on the forms of meaning in Jorjani thinking. Its purpose is to examine Jorjani's view to the meaning and how he deals with this issue. This article tries to study the meaning in Jorjani's view with a descriptive-analytical method and analyzes the quality of the relationship between signifier and signified as well as its types in his view .

Keywords: meaning, meaning of meaning, order, structure, syntax.

تحلیل شکل‌های معنا در تفکر عبدالقاهر جرجانی

فاطمه کاظمی*

چکیده

عبدالقاهر جرجانی توانست نظریه روشنی را برای معناشناسی در فرهنگ اسلامی بنا نهد که با نام نظریه نظم شناخته می‌شود. او در این نظریه قوانینی کلی را برای معناشناسی زبانی در سطح ترکیب پایه گذاری کرد و علم معانی نحو را به عنوان پایه اصلی نظریه‌اش قرار داد. نقطه تمایز نظریه نظم، نگاه تیزبین و عمیق آن است که بر پایه چینش مناسب و همجواری معانی نحو استوار است. نظم در نگاه *جرجانی*، وابستگی میان کلمات است و بلاغت به فصاحت لفظ و بلاغت آن بازنمی‌گردد بلکه به چینش و روش ساختن جمله ارتباط دارد. معنای این سخن چنین است که کلمه به خودی خود ارزشی ندارد بلکه ارتباطش با سایر اجزای عبارت به آن اعتبار می‌دهد، بدین سبب بر کلمه به شکل مستقل حکم نمی‌کند بلکه آن را بعد از ورود به ساختاری زبانی بررسی می‌کند. این ساختار همان عامل انسجام معناست و معنا را به نحوی شکل می‌دهد که مورد پذیرش عقل باشد. این پژوهش که مجال اندکی برای مطالعه میراث غنی بلاغت است، تلاشی برای تمرکز بر شکل‌های معنا در تفکر جرجانی است. هدف آن بررسی نگاه *جرجانی* به معنا و چگونگی اهتمام او به این مسأله است. این مقاله با روش توصیفی- تحلیلی، تلاش می‌کند معنا را در نگاه جرجانی بررسی کرده و کیفیت ارتباط میان دال و مدلول و نیز انواع آن را در نگاه او تحلیل می‌کند.

کلیدواژگان: معنا، معنای معنا، نظم، ساختار، نحو.

* دکترای زبان و ادبیات عربی از دانشگاه علامه طباطبائی، تهران. fatemehkazemi43@yahoo.com